

تأليف: عبد الهادي رويس

1

رفع بصره نحو السماء ليشاهد السحاب الذي يمر مرورا جميلا بسبب النسيم الهابّ، علم أن الملكوت يخضع لسلطان ذي الجبروت الذي يفعل ما يريد، و علم كذلك أنه جميل لا يرضى إلا بالجمال أما القبح فمآله إلى زوال. هذا الرافع بصره اسمه "يوسف" له حظ من الحسن . . محبوب من الناس . . لا يترك الصلاة . . غير اجتماعي البتة . . مهووس بالقراءة يعلم أن الغد أفضل و أجمل من اليوم رغم قبح الواقع و قبح أفعال العمي الصم البكم.

يعيش في مدينة من مدن المغرب يفكر كثيرا في خَلاصه و إن ضعفت به قدراته. ستسألونني ماذا يعمل هذا الشاب يا ترى؟ . . إنه كاتب يكتب القصص و الروايات و الكتب الغامضة . . واسع الانتشار، لكنه مريض بمرض "وسواس" يفسد عليه كل مرح و يلحق به كل يأس و بأس، عندما ألف أول كتبه و كان رواية عن سيدنا يوسف عليه السلام حاول فيها جمع شتات ما يتعلق بها من السورة و تفسيراتها المتعددة من كتب التراث حتى أخرج للوجود مولودا وصل تقريبا إلى كل بيت؛ فالناس تحب القصص و الحكايات. و الطرح القرآني يحضر فيه إبليس لأن النفس ملولة

بطبعها فإذا قرأت القرآن ربما بدأت في التوهان و التثائب رغبة في النوم و النسيان . .

"يوسف محمود" -كاتبنا- يعلم أن كثيرا بل الأكثر فاسد فسادا لا يتوارى إلا على أهبل، و هذه سنة الله في الحياة . . الشر هو الأكثر و الأغلب لأن الدنيا دار امتحان و بلاء فلا يحق أن يكون فيها رخاء، أما الآخرة فهي دار الجزاء فإن كنت موفقا محظوظا و دخلت الجنة ستنسى كل ما مر بك من الآلام و تقول للرب الرحمان ما تألمنا أبدا سبحانك ما أعظمك و أجملك!

لـ"يوسف" أخ و أخت أصغر منه . . للأسف و للحزن الذي لا ينتهي إنهما لا يشبهانه في شيء؛ فهو ذلك الشاب الرزين البكر الحنين الذي يكتب و يصلي و يتعلم و لا يباشر الله بالمعاصي، ابتلي بأخوين عكسه تماما فأخته محترفة دعارة من الدرجة الأولى و أخوه مدمن مسكرات و فتيات و لا تكاد تجده إلا و في فمه سيجارة. أهؤلاء الإخوة خرجوا من بطن واحد؟ هذا محال! اسم والدهم "سلمان" و اسم والدتهم "رجاء". الوالدان عاديان لهما تعليم محدود و لا يعرفان كيف يربيان و لولا ولع "يوسف" بالكتب منذ صغره لصار مثل أخويه إذ الكتب تربّي هي كذلك.

2

ذهبت "مروى" أخت "يوسف" إلى محل الدعارة التي ترتاده دوريا لكي تكسب بعض النقود، وعند نزولها الدرج في المنزل عرجت على غرفة أخيها لتنظر ماذا يفعل فوجدته منكبا على كتاب ضخم يقرأ فيه و قربه الهاتف تصدر عنه ضوضاء بيضاء كان قد اعتاد على سماعها كلما همّ بالقراءة.

ـ "يوسف"، هل من الممكن للعاهر أن تدخل الجنة؟! -تقول مروى-.

ـ و لم لا إن تابت و أحسنت !

ـ و إن لم تفعل؟

ـ تكون حينذاك من المسرفين الذين يقترفون الموبقات فهم في خطر المشيئة إن شاء الله غفر لهم و إن شاء عذبهم لكن من مات على التوحيد فالجنة مثواه بعد التطهير.

سمعت "مروى" كلام أخيها بل أصغت، و عند وصولها إلى المحل كان ذاك التحذير في خبرٍ كان.

*****

لم تكن علاقة "يوسف" بأخويه سيئة كما يظن البعض، إذ رغم موبقاتهما فهو يحترمهما و يقدر عنصر الضعف في شخصيتيهما، لكن عما قليل ستلد الأم طفلا جديدا فهي حامل في شهرها الأخير، و

المولود سيكون ذكرا كما كشف عن ذلك الطبيب و "يوسف" منصب تفكيره عليه لا يريده أن ينحرف مثل الآخَرين، و إن كانت الجينات و العوامل البيئية لها دور كبير في تحديد الشخصية إلا أن "يوسف" لا يثق بهذه الخزعبلات إذ يمكن للفرد بالارادة الحديدية أن يصير إلى ما شاء و اختار و على ذلك بُني الميزان و إن كان شيء قهار فالرب منه له كل اعتبار، ولد المولود على بركة الله و عند بناء "سلمان" بـ"رجاء" سمّى الأب فقال: 'بسم الله' إذ علم أهميتها بعدما لاحظ تجاوز ابنيه للمحرمات، لأنه من قبل كان بدون مقدمات يرمي نفسه على زوجه كالبهيمة فلما سمع واعظ الحي يحث على الذكر

في كل الأحوال خشع قلبه و غيّر نهجَه فصار يحب الذكر فولد مولودا سماه "عبد الرحمان".

*****

3

قلت لكم من قبل أن "يوسف" مريض بالوسواس و هذا صحيح فبعد أن قضى سنوات في تناول الأدوية تركها لمّا علم تحسن حاله، لكن بعضا من ذلك الوسواس لا يريد أن يذهب أو يرحل عن كيانه، فوجد حلا رائعا يغنيه عن تلك الأفيونات، إنها الكتابة ! توجه للكتابة بكل وجدانه فصار كاتبا كبيرا لا يشق له غبار، و كما قلت أن أول كتاب ألفه كان رواية عن سيدنا يوسف عليه السلام، و الذي أوحى له بكتابتها: اسمه فقط فبما أن اسمه "يوسف" لماذا لا يكتب عن يوسف فكتب

رائعة أعجبت من قرأها، فعلم أن هنا يكمن إبداعه و هنا شفاءه و سلوانه فبدأ يكتب يوميا و يقضي الساعات في الكتابة و القراءة.

بعد رواية يوسف قرر أن يكتب شيئا لطالما فكر في كتابته شيء عن الظواهر الغامضة و الحوادث الغريبة، فقد قرأ لكتاب عرب و أجانب العديد من الكتب حول هذه الموضوعات . . فعزم و توكل وبدأ يفكر، عن ماذا أكتب يا ترى ؟ ! عن الأهرامات الشاهقة التي ما زالت تحير البشرية إلى الآن . . أم عن الماسونية التي كتب فيها العديد من الأقوال . . أو ربما عن المسيح الدجال فسوقه رائجة

عند محبي الغموض و الحبكة من مختلف الأجيال .

. أو ربما أكتب عن الزواحف البشرية التي يحتاج المرء إلى مجهود حتى يستوعبها و يتقبلها كما تَقبل العديد ممّن كان من قبلُ محال . . عن ماذا سأتحدث؟ ربما سأتحدث عن الفضائيين الزوار الذين يؤمن بهم المتحمسون و ينكرهم رؤساء أمريكا كي لا يرعبوا الناس بمزيد أكثر من ما هم فيه من رعب و شقاء، عن ماذا سأتحدث؟ ترك تفكيره مرسلا على الغارب حتى وجد نفسه ملزوزا لكي ينام فترك كل أوراقه و اتجه إلى سريره و غط في نوم عميق.

*****

أمسك "عبد الرحمان" كتاب أخيه الذي كان قد ألف منذ أكثر من ثمان سنوات كتاب يتحدث عن الظواهر الغامضة و اقتراحات تفسيرها، كان كتابا و ليس رواية، أعجب به "عبد الرحمان" فقد وجد أن خياله ينطلق مع هذه الكلمات، عندما كان يشاهد الفضائيين في الرسوم المتحركة كان يظنهم مجرد خيال و نسج أذهان ، لكن لما قرأ كتاب أخيه و أن في الامكان أن تكون حيوات كثيرة داخل هذا العالم اللامتناهي . . علم أن الواقع أغرب من الخيال. بعد أن أشبع نفسه منها _أي هذه الموضوعات_ بدأ يقرأ في الدين إذ في الاسلام أمورٌ أكثر إثارة و حماسة، أليس أعظم انسان قد

عرج به إلى السماء على البراق روحا و جسدا . . أليست معاجز الأنبياء و كرامات الأولياء أعظم جاذبية من فضائيين و غير فضائيين . . أليس من ذاق معجزة القرآن و حلاوته في غنى عن حكايا بني الانسان، إن هذا الاسلام العظيم لهو أعظم إثارة من كل شيء غيره و كتابه لا يخلق عن كثرة الرد و لا تفنى عجائبه. هنا بدأ الالتقاء بين الأخوين في البزوغ أكثر، فجنة "يوسف" هي الكتب الدينية و "عبد الرحمان" الآن يلتهم كتب الدين و هو مازال صغير، إضافة إلى الكتب تحصّل "عبد الرحمان" على حاسوب و بدأ يقرأ منه هو كذلك لكن جذبه شيء آخر غير الكتب و هي التمثيليات:

الأفلام و المسلسلات، تعلم كيف يحمّلها و يشاهدها في أوقات الفراغ، لم يكن يظن أنه سيصدم ! لم يكن يظن أن هناك فتاة ستتجرد من كل ملابسها أمام الناس لتصور لنا فيلما على نيتفليكس، لم يكن يظن أنه و هو ذلك الطفل الصغير سيعرف جانبه الجنسي و هو ما زال يافعا . . النقلات العصبية و الدوبامين و الادمان . . من ذلك الوقت و هو يقرأ و يشاهد، الحمد لله أنه ذاق حلاوة الكتب و فاض على عقله إدمانها قبل أن يعرف غيرها من هذه السيالات المفرحات المحزنات.

*****

"فريد" أخو "عبد الرحمان" و الذي حكينا عنه أنه مدمن مسكرات و فتيات و الذي لا تجده إلا و في فمه سيجارة، تعلق بأخيه و حاول التقرب منه قدر الإمكان لكن سبحان الله "عبد الرحمان" لا يحب الانحراف فطرته تقول له أن يبتعد عن نافخ الكير حتى لو كان أخوه يجب أن تبقى مسافة الأمان محفوظة . . لذلك بعد أن علم الأخ ذلك بدأ يستر العيوب فلا يدخن داخل البيت و لا يأتي بفتاة إلى غرفة النوم و لا يشرب خمرا و لا يضعه في المبردة كما كان من قبل، بدأت الدار تخلو من العار بسبب "عبد الرحمان" لكن إدمانه الجديد و الذي عرفه و هو صغير بسبب الحاسوب الحقير

جعل من شخصيته تتهاوى قليلا، بدأت نفسيته تضعف و بدأ بزوغ مرض "الوسواس" مثل أخيه "يوسف"، لا أعلم هل الجينات هي السبب في هذه الأمراض، أم أن التدين مع الذنب الذي يحز في النفس يجعل من المرء هشا، أم أن عدم إدراك العواقب بسبب صغر السن هو السبب، لا أعلم؛ وخز الضمير . . نزغ الشيطان . . ميول النفس . . كل هذه الأشياء كانت تدفع ب"عبد الرحمان" إلى مزيد من الأعصبة مثل أخيه ، لم يحصل هذا للأخوين الآخرين لأنهما أشاعا ذنوبهما فلم يعد هناك وخز و المجتمع راض و الضمير بعد المرة و المرتين قد غاب.

4

اجتمعت العائلة الكبيرة بمناسبة عيد الفطر في منزل الجد "عمر" و زوجته "فاطمة" . . عائلة مكونة من العمات و الأعمام و الخالات و الأخوال و الأبناء، كان هناك أيضا "فريد" و "مروى" -رغم أنهما لم يصوما- العائلة ساخطة عليهما و لا تحبهما لكن ماذا يفعل الميت أمام غاسله -كما يقال- فهما أبناء لحم و دم و لا يمكن طردهما، لكن رغم كل ذاك بادر الجد الحزين بالكلام معهما:

_ قولا لي هل أنتما مسلمان أم لا؟!

_ ما هذا السؤال يا جدنا ! بالطبع نحن مسلمَين ألم نشهد أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله.

_ و لماذا لا تصومان و لا تصليان و مقيمان على ما نهى عنه الرب الرحمان؟

أجاب "فريد" هذه المرة وقال: أما بالنسبة للصوم فأنا كما تعلم مدمن تدخين و مسكرات و هذا الادمان يجعلني غير قادر على الصبر و لو لمدة قصيرة دون الاتيان به فكيف بيوم كامل لشهر كامل، أما الصلاة فهي ثقيلة جدا و لا يمكنني خمس مرات في اليوم أن أقف بأوزاري أمام ربي فأنا كسلان. التفت الجد إلى الفتاة فأخبرته بمثل ما أخبر. هنا أيقن الجد أن حفيديه مبتليان و هما

على خطر عظيم فأصبح يدعو لهما كلما صلى و في الليل و في كل آن فما باليد حيلة . . فالعلاج يحتاج إلى الطبيب و الطبيب هو الله و التواصل معه بالدعاء، أما العلاجات عند الأطباء و محاربي الادمان فقد جربه الكثيرون و لم يخرجوا بنتيجة إلا القليل لذلك الله وحده هو القادر على أن يخرج هؤلاء الأَخوان مما هما فيه فهو سبحانه المعافي الشافي.

*****

إذا صعدت إلى الغرفة الفوقانية من المنزل ستجد فيها جمعا ما أحلاه الأخوين "يوسف" و "عبد الرحمان" و أبناء عماتهما الثلاثة: "كريم" و

"مريم" و "أحمد" و كذلك: "مهدي" و "حسناء" ابني العم، عن ماذا يتحدثون يا ترى ؟ ! و ما الذي جعلهم ينزوون متحاشين بقية أفراد العائلة، هذا سؤال مهم و يحتاج إلى بيان، كلهم كبار عدا الطفل "عبد الرحمان" محتشدون في زمن الإفطار لمحاولة التخطيط لإنشاء جماعة قصدها الاصلاح في البلاد لعل بأنشطتها تنير الطريق لأمثال "فريد" و "مروى" و من شابههما فيخرجوا من الخذلان إلى نور الله المنان، بالطبع "يوسف" هو الأكبر كما أنه كتب إلى الآن حوالي خمسين كتابا و رواية، و ظهر في التلفزيون أكثر من مرة و له قناة على اليوتيوب ينشر مقاطع دعوية و علمية و فكرية و له الكثير

من المعجبين. اقترح الجمع أن يكون "يوسف" هو المرشد: مرشد جماعة سموها (جماعة اليقظة)، كان هذا النفر الخلية الأولى لها، دعونا نتعرف عليهم واحدا واحدا . . لكن قبل ذلك ! أريد أن أقول أن هذه الجماعة همها إيقاظ الناس و ليس لديها أهداف سياسية و لا خصومة مع الحكومة همها تربية النشء و الشباب و الشياب عن طريق التوعية و التعليم و محو الأمية و غير ذلك ...

الأول هو "كريم" أستاذ الأدب في جامعة الجاحظ و الثانية هي "مريم" صحفية و كاتبة و الثالث هو "أحمد" مولوع بعلوم الحاسوب و كذلك يقرأ في العلم بنهم أما الآخرين: "مهدي" و "حسناء"

فإنهما لا يشبعان من تحصيل المزيد من الشهادات في شتى أنواع المعرفة الانسانية و الأدبية.

قرر "يوسف" و جماعته أن يبدؤوا بالعمل، اقترح عليهم أن يؤسسوا قناة جديدة على اليوتيوب تعلم الناس و توعيهم في مختلف المجالات . . لأن نهج الجماعة من أول يومها التوعية و التعليم و التنوير و إنشاء قاعدة شعبية متزنة تنبذ التطرف و تشجع الانفتاح و النقاش و لا تخشى المواجهة و تساهم في الدفاع عن الإسلام و أفكاره في مواجهة تيارات الإلحاد و الإباحية و الفرق الهدامة.

وافق الجمع وولوا الدبر ليهيء كل واحد منهم مادته العلمية للقناة و التي ستسمى بقناة اليقظة . . الدين يتخصص فيه "يوسف" و العلم من نصيب "أحمد" و تلخيص الكتب و مراجعتها و اقتراحاتها سيكون من طرف الصحفية "مريم" أما تعليم اللغة العربية و الاهتمام بها و بيان بلاغتها و تفوقها سيتكفل به "كريم" أما "مهدي" و "حسناء" سيكون لهما برنامج للأطفال و سيكون معهما دائما الطفل "عبد الرحمان".

استقل "يوسف" سيارته و اتجه إلى بيته الجديد الذي سيجعل من إحدى غرفه الواسعة استوديو

للتصوير، هيأ كل ما يحتاج إليه من إضاءة و ميكروفونات و خلفية جميلة و كروما خضراء و كل شيء . . فهو الآن مرشد جماعة و رسالته و رسالة جماعته عظيمة تحتاج إلى مجهود عظيم فلذلك بدأ يحضر مادته الدينية كما يحضر الآخرون موادهم.

*****

5

بفضل مجهودات أعضاء الجماعة و التحضير المتميز -عن خبرة و إتقان- للمادة العلمية وكذلك شهرة "يوسف" المسبقة، تمكنت القناة من الوصول إلى مليون مشترك في ظرف ستة أشهر فقط مع الملايين من المشاهدات و هذا رقم كبير لأننا أصبحنا لا نرى الإعجاب إلا بالفضائح و التافهين و قالت كذا و قلت كذا، فاستبشرت عائلة اليقظة خيرا أن صار لها متابعون كثر، لكن "يوسف" لم يقنعه هذا البتة و لم يرضه . . إنه لا يريد درع يوتيوب الذهبي و لا المال الجزيل المحصول و لا و

لا . . إنه يريد وعيا يريد تغييرا يريد يقظة ! و بما أن
كتبه الرائجة لم تكن سوى روايات جذابة عادية و
كتب عن الخوارق و الاثارة و الغموض فلم ينتظر
منها أكثر من ما أعطته لذلك قرر أن ينشئ مجلة:
"مجلة اليقظة " مجلة كان بُناتها نفس بناة الجماعة
لكن بما أن العمل على القناة و على المجلة سيكون
مرهقا، حاول يوسف أن يجد كتّابا لمجلته الجديدة،
فتوجه إلى أحد المواقع على الأنترنت المهتمة بتقديم
الخدمات لعله يحصل فيه على مناه و بغيته، و فور
أن وضع الطلب انهالت عليه الرسائل من كل
حدب و صوب تريد أن تكون لها اليد الأولى في
هذا الخير العميم . . و العجيب أن هؤلاء الناس

متطوعون لا يريدون فلسا و لا درهما إنما يريدون الانضمام إلى الجماعة بعدما رأوا أنها تساهم في بناء جيل من الشباب الواعي المثقف القارئ النهم.

و هذا ما كان حيث تمت الموافقة على من سيكتب بشرط اشترطه "يوسف" و هو أن يكتب كلٌّ في مجاله و باحسان و لا يمكن معرفة ذلك إلا بقراءة ما كتبوه سابقا أما الشهادات و الدكتورات فغير معتبرة -إن لم تعبّر عن نفسها - فالمجلة للموهوبين للمثقفين للجادين.

في البدء كانت المجلة إلكترونية لاقت رواجا منقطع النظير مما جعلها تتحول إلى مجلة مطبوعة

تصل إلى الناس في مختلف بقاع العالم الاسلامي، كذلك تم العرض على الجماعة أن يتم إنشاء قناة على التلفاز لنشر فكرها و تنويرها و تم بالفعل ذلك و المشاهدات كانت في أعلى رتباتها . . لكن . . . و ما أدراك ما لكن !

كل شيء بدأ ينهار إذ انقلب النجاح إلى محاربة من طرف حكام العالم: الحكام الحقيقيين و ليس البيادق الموجودين على الفاترينات . . فدعونا نعرف كيف و لماذا و ما السبب؟!

أول شيء لم تكن نشاطات الجماعة خافية أو مستترة كي تستمر لسنتين، كذلك لم يكن "يوسف" مجهولا كي لا يُعترض عليه، لكن الحكام كانوا يظنون أن التوعية و التعليم مع عدم الدعوة إلى مخالفة الحكومات أو الخروج عليها شيء عادي فالمدارس تفعل ذلك أيضا ، لكن لما بدأت الرؤوس تشعر بتغيير في المناخ العام للعالم الاسلامي و بدأت ترى المساجد مملوءة حتى في صلاة الصبح و لما بدأت ترى العزوف عن الذهاب إلى المدرسة -إذ عَلِم جيل اليقظة أن المدارس من صنع الحكام الحقيقيين لكي يزيدوا من الجهل و الهمجية بدلا من العلم و العقلانية- و لما بدأت ترى الإقبال من

الأطفال على برنامج القناة اليوتيوبية التي يقدمها "مهدي" و "حسناء" و "عبد الرحمان" و العزوف عن ما تقدمه ديزني و مثيلاتها لأنها تمرر لعقول الأطفال النظيفة الخبث من جنس و مثلية و شذوذ عبر تعبيرات ماكرة، لما بدأت تعلم كل هذا بدأ الصراع.

قام "يوسف" بتجميع الأعضاء الأُوَل أو الخلية الأولى العائلية التي كانت مجتمعة في الغرفة الفوقانية لمنزل الجد و الجدة، و شاورهم فيما يحدث الآن و كيف يمكن التعامل معه، فقال "عبد الرحمان" الصغير متحمسا: نستمر و نحارب حتى يقضي الله

أمرا كان مفعولا، أما الآخرين فيعلمون ماذا هؤلاء عن فعله قادرون فالكل لزم الصمت حتى قال "يوسف": الجماعة ستُحل و القناة ستُقفل و اليوتيوب سينتهي، فاعترض "عبد الرحمان": لماذا و نحن لا نقوم إلا بالخير؟ فأجابه "يوسف": لقد قدمنا ما استطعنا على تقديمه أما الآن فحان التوقف و إلا سنموت جميعا.

أومأ الطفل متفهما و علم أن الأمر جد فلزم الصمت مثل زملائه و ذهب إلى منزل أخيه إذ أحبه أكثر من بيت الوالدين ففيه مكتبة عامرة لذلك قرر السكنى معه . . لكن بدأت تراوده أسئلة محيرة: من هؤلاء الذين تحت تصرفهم العالم و

يحكمونه و يملكون ثرواته؟ أليسوا بني الانسان أليسوا آدميين لهم نقاط ضعف و يمكن مواجهتهم؟ و لماذا يقدمون على القتل أليس القتل يعاقب عليه القانون؟ هنا توجه لحاسوبه الكريم و بدأ رحلة بحثه عن هذا الأمر العظيم. كتب على محرك البحث: حكام العالم الحقيقيون فظهرت له مجموعة من النتائج لكن لفتت انتباهه عبارة لم يسبق أن علم بها رغم إدمانه للكتب و رغم عشقه الكبير للغموض لأنه توجه تلقاء الكتب و العلوم الاسلامية فضعف شغفه بالكتب و المجالات الأخرى لذلك لم يسمع بهذه العبارة من قبل و هي عبارة: "الماسونية".

*****

6

بالفعل تم ايقاف كل ما يخص اليقظة، و بعد مرور فترة مديدة خفت النور الوهاج و عاد الأمر كما كان . . لكن اليقظة جماعة و فكرة و مشروع و تنوير و كل هذا لن يموت بل سيبقى متقدا داخل النفوس بإذن الله . . .

*****

7

"يوسف" اعتاد على التعامل مع وسواسه من زَمان و هو الآن تقريبا بلا وسواس قلبه مطمئن و نفسه هنيئة، لكن "عبد الرحمان" لقلة خبرته بدأ الوسواس في السيطرة عليه أكثر و رغم أنه يعلم خطر النظر إلى العورات إلى أنه لم يتمكن من التغلب على نفسه فانتقل من نيتفليكس إلى المواقع البورنوغرافية و كان كل هذا بينه و بين نفسه و رغم أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " كل أمتي معافى إلا المجاهرون" إلا أن "عبد الرحمان" جاهر بذنبه لعله يشعر بقليل من الراحة، فلما جاهر صدم

أن غالبية الناس لهم نفس الادمان و يعيشون نفس الحالة حتى أخوه كان من زوار هذه المواقع في يوم من الأيام، فجعله هذا يشعر بقليل من السلوان، لكنه يعيش مرضا يعيش وسواسا قهريا الذي لا ينفع معه مجاهرة و لا غير مجاهرة، إنه مرض أكثر مما هو ذنب لذلك لزم أن يذهب عند المختصين، لكن ذلك لم يحصل لأنه لم يعلن عن معاناته و هذا طبيعي . . لأن المرضى لا يجاهرون بمرضهم و بما يعانون فبقي مدة يكتم عذابه حتى انفجر في يوم من الأيام أمام عائلته و أصدقائه انفجارا جعله يتكلم عاليا و يصرخ في الطرقات و

يعيش حالة من عدم القدرة على البقاء مع الناس فكان يذهب خاليا إلى الغابة.

بعدما رأى "يوسف" ما حل بأخيه علمت العائلة أن الولد يعاني من العصاب و أن أفعاله تشبه إلى حد كبير أفعال "يوسف" من قبل عندما انفجر هو الآخر، لذلك قرروا أن يذهبوا عند المختص النفسي لعل الأفيونات التي كان يتعاطاها "يوسف" تسكِّن من غلوائه حتى يصبح ناضجا فيتركها و يعتمد على نفسه في تقوية عواطفه فلا يحتاج إلى أدوية التي يعتبر النوم من أهم أهدافها. وهذا ما كان

حيث أصبح يبلع الأقراص يوميا و أصبح وسواسه مكتوما و أصبح نومه كثيرا . . .

أخذ "يوسف" أخاه على جنب و بدأ يحدثه حديث الناصحين:

_ حاول جهدك يا "عبد الرحمان" أن تكف عن مشاهدة العورات فالله سبحانه حرمها و هو القائل:"قل للمومنين يغضوا من أبصارهم" فإن استطعت أن تفعل ذلك ستتحرر.

_ أعلم يا أخي أعلم و أعلم كذلك أنه لولا فضل الله و رحمته ما زكى منا من أحد أبدا.

_ فالزم الدعاء و تكرار المحاولة حتى يفرج الله، و سأكون داعيا لك من كل قلبي . . .

فجأة رنّ الهاتف ، كانت المتصلة الأم "رجاء" تدعوهما إلى المجيء غدا إلى بيت الجدين لأنها ستعمل طعاما تجمع فيه العائلة لمزيد من ربط الصلات بعد أن أصبح كل الأقارب لا يتلاقون إلا في الأعياد و المناسبات، و هذا ما كان و اجتمعت العائلة مرة أخرى في بيت الجد "عمر" و الجدة "فاطمة" تجمعوا في الدور العلوي في حين أن الغرفة التحتانية انعزل فيها "فريد" و "مروى" يتحدثان عن حالهما و عن حياتهما و عن المغرب الذي هما فيه و عن المشرق الذي فيه أقاربهما. سألت "مروى" "فريد" : ـ متى سننتهي من هذا البلاء يا

أخي لقد ارتكبنا كبائر لا يجرؤ عليها إلا التعساء و نحن في تعاسة الآن رغم أننا ندعي السعادة و الحرية، و لم يبق لنا من الاسلام إلا عنوانه {لا إله إلا الله، محمد رسول الله}، أتظن أن هذا يكفي و من يدري لعلنا نموت و لا نستطيع التلفظ بها ؟ !
أخرج فريد دخان السيجارة من فمه و هو مهموم فهو كذلك يريد الخلاص، لقد جرب الكبائر و علم مدى سوءها و هو الآن كالمسجون يحتاج إلى حرية حقيقية:

ـ نعم يا أختاه نحن تعساء و تعس كل من عصى الله على مر الأزمان، لكن في قلبي نور مكبوت يصيح علي لا يصل منه إلى أذني إلا

صدى خفيف و أحتاج إلى معاول هدم حتى أفرج عنه فيصير طاغيا على نفسي و بدني، لكن بإذن الله سأعتمد على ربي ليخرجني مما أنا فيه، سأترك التدخين و الزنى و الخمر و ما صاحبهم . . أعلم أن هذا يشبه المستحيل لكن على ربي التكلان لذلك لزمنا نحن الاثنين أن نذهب إلى بلد لا يعرفنا فيها أحد لنتطهر و نتشافى.

أومأت الأخت برأسها موافقة و قررا الرحيل إلى مكة ليقيما هناك مدة من الزمان حتى يشفيا ففي مكة أصبح عابد التمر خليفة ترتعش له عروش فارس و الرومان.

قام الأخوان بحج مبرور و اشتريا منزلا هناك و حاولا جهدهما أن يتغلبا على نفوسهما فلا يقربا حراما بإذن الله . . . و بعد مدة تقدر بخمس سنوات استطاعا التشافي و عادا إلى المغرب بنور طاغ على النفس و البدن و إشراقة ما أحلاها. أصبحا و كأنهما ولدا من جديد و تجهرت العائلة للاحتفال بتوبتهما على عادة لم يسبق أن سُمع بها فالناس تحتفل بالدنيا و تنسى أن تحتفل بالتوبة و الرجوع و الانابة و الخضوع . . و في هذا الوقت تمكن "عبد الرحمان" من التغلب على داءه و أصبح نورانيا له لسان ذكار و قلب فكار و عقل جبار فهو الآن طُهّر من القذارة و أصبح ذا نفس مطمئنة.

*****

خرج الاخوة الأربعة الآن "يوسف" و "مروى" و "فريد" و "عبد الرحمان" خروج المتحابين الذين تربط بينهم آصرة الطاعة و الدين أكثر من دم الوالدِين، خرجوا ليقوموا بنزهة عالمية و بما أن الله حباهم بمال جزيل قرروا الذهاب إلى بلد معين تكون فيه المناظر الطبيعية و الأجواء الانسانية فبعد قال و قيل انتهوا إلى الذهاب إلى إحدى البلاد الآسيوية. و فعلا هذا ما كان و قضوا شهرا كاملا أحلى من شهر العسل الكائن بين المتزوجين . . أحلى شيء أن يهديك الله و يلاقيك مع المهتدين فبذلك ستعيش هناء و رحمة منقطعة النظير.

فَرَحُ "يوسف" بتوبة إخوته كان عظيما فكيف لا يفرح و الله فوق سبع سماواته يفرح للعبد التائب، لا يزكي نفسه "يوسف" فهو كثير الذكر و دائم الاستغفار و نفسه عنده أحقر من أن يحسن الظن بها . . عمره الآن الخامسة و الثلاثين و إلى الآن لم يتزوج في حين أن أخاه "عبد الرحمان" تزوج و هو في عمر الخامسة و العشرين، تزوج هذا الأخير لأنه يريد تحصين نفسه ضد الشهوات المقبلة من كل اتجاه، و إدمانه القديم بين يديه في أي حين فربما اعلان هنا أو نافذة هناك تعيد الشاب إلى طفولته اليائسة التي كان فيها مبحرا في عالم

الدوبامين، أما "يوسف" فأصبح على شاكلة الأولياء و تعود به الذكريات بين الفينة و الأخرى إلى أيام نشاطات اليقظة يريد أن يحييها مجددا و يستيقظ و يوقظ معه الآخرين، لكن كيف و حكام العالم الماسونيين عينهم على كل شاردة و واردة كأنهم آلهة على السبع الأرضين، لكني أعلم أن كل هذا التجبر و الفساد و التضحية بالصبيان و شرب دماء الانسان و عبادة ربهم الشيطان لم يكن ليكون لولا أن الله حقر الدنيا فهي أحقر من البعوض و إلا لما شرب واحد منهم، هؤلاء الملاعين قطرة من ماء معين . . لكن هذا لا يجعل من "يوسف" و أشباهه يقفون و يتواكلون و يتركون الفساد يسترسل ليهلك

الحرث و النسل لذلك لابد من اليقظة و اليقظة كانت و انتشرت و الآن بهتت و أصبحت منسية لكنها مكبوتة في صدور قوم مؤمنين لذلك قرر يوسف أن يحيي جماعة اليقظة بدون خوف حتى لو كلفه ذلك حياته و حتى لو انتهى به الأمر في العذاب داخل السجون، سيصرخ بأعلى صوته ليحرر بسم الله و الصلاة على رسول الله العباد من عبادة الهوى و النفس و من الشهوات و الموبقات و الالحاد و من الكفر و اللامبالاة لأن الارض إن لم تخِف وطأة الأشرار عليها ربما تلاشت بضغطة زر أو مرض مضر.

*****

8

تجمعت الخلية الاولى مجددا بدعوة "يوسف" و قال لهم نيته و عزمه فان أرادوا الاستمرار معه فبها و نعمة و إن لا فسيبحث عن آخرين، الكل وافق إلا "عبد الرحمان" فهو متزوج حديثا و له رؤيا أخرى لحياته و بعد أن قرأ كثيرا عن هذه الماسونية علم أنها لا تقهر و القتل عندهم كشرب الماء و حياته أعز عنده من أن يضيعها في شيء لا فائدة منه إن كنا سنُقتل في الأخير فلماذا نضحي و الناس مهما صلحوا سيفسدون. قال له "يوسف": ـ نحن لا نريد أن يصير الناس أمة واحدة فهذا

مستحيل، كما أننا بعد تجربتنا الاولى علمنا أن الناس فيهم خير كثير، انظر إلى "فريد" و "مروى" كيف صلح حالهما عندما كانا في مكة و أخبراني أنه بفضل الفيديوهات اليقظية التي كانت على اليوتيوب و التي كنت أرسلها إليهما عبر الايميل و كتبنا . . هذا طبعا بجانب القرآن الكريم الذي يجب أن يكون أولا فهو كلام الرب الجليل . . أدى كل هذا إلى توسيع مداركهما و آفاقهما . . فأصبحا بعد أن صار هذا ديدنهما و بصحبتهما لأناس هناك ينتمون إلى اليقظة روحا و بدنا بدأت الغيوم السوداء تنزاح عنهما و بدأ نور الله يشرق أمام ستار الكعبة الأسود و مع لمس الحجر الأسود. قال "عبد

الرحمان": _ حسنا لكن لدي رؤيا أخرى لحياتي: أريد أن أحيا و أعيش عمرا مديدا أريد أن أموت شهيدا لكن بعد أن أعيش حميدا، أريد أن أقوم الليالي أسبح الرب العالي أريد أن أنزوي عن الناس و أقيم في صومعة محاربة الوسواس، ألم تعلم أن شوقي إلى ربي يزيد و ما أرى نفسي إلا و هي مشتاقة إلى الحبيب لذلك أريد أن أبقى على هذه الأرض مدة من الزمان حتى و لو علمت أن الموت قد يحل في أي آن . . لذلك اعذرني يا أخي أدعو أن تستمر اليقظة أما أنا فيقظتي مع صلاتي و تسبيحي و هيامي بربي.

9

بالفعل عادت جماعة اليقظة إلى حياتها و بعثت من جديد، لكن . . و ما أدراك ما لكن . . ! سَجن الحكام الحقيقيون "يوسف" في أعتى سجونهم و تم تعذيبه عذابا كبيرا و تم إعدامه فمات شهيدا حميدا، فتوقفت اليقظة لكن كلام "يوسف" و كتبه دبت فيها الحياة و زادت في الانتشار و العائلة في غم شديد لولا سلوى المنامات التي أتتهم جميعا فالحمد لله . . الخلية الأولى عادت إلى حياتها الطبيعية و "عبد الرحمان" أصبح في هيامه سكران لقد استيقظ

و ألزمه ربه أن يوقظ فإن مات "يوسف" فلا زال هناك "عبد الرحمان".

*****